

## دور الدولة في الحفاظ على المرجعية وإحداث التوازن الفكري- دولة بني زيان نموذجاً-

أ.د احمد صالح قطران

جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية

### مقدمة

من الأمور المسلمة أن الشعوب تتطبع بطابع حكامها وتتبنى - في الغالب- مذاهبهم الفكرية ولم يشذ عن هذا أحد عبر التاريخ ، ولهذا انتشرت مقولة الناس على دين ملوكها، وفي أفريقيا ظهر عدد كبير من الدويلات والإمارات سيما في الشمال ، والجزائر إحدى الحواضر الإسلامية في شمال أفريقيا، وكان لها حضورها السياسي والثقافي عبر التاريخ الإسلامي ، ومثل عدد من الحواضر الجزائرية نقطة إشعاع علمي ، وبرز في هذا القطر العزيز عدد من الأئمة الأعلام الذين كان لهم الدور الكبير في الحفاظ على الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ويعد المذهب المالكي من مذاهب الإسلام الرائدة، ويكفي القول إنه المذهب الذي ترعرع فيه علم المقاصد ولا نبالغ إذا قلنا إنه مذهب المقاصد فهو (أكثر المذاهب مراعاة لحكم الشريعة ومقاصدها، ويتجلى ذلك بوضوح في طبيعة الأصول التي قام عليها هذا المذهب ، وهي التي كان الإمام مالك - رحمه الله - يبني عليها كثيراً من أقواله وفتاويه ؛ خاصة في الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات، ومنهج في ذلك مستفاد من منهج السلف)<sup>(1)</sup> وقد تطور علم المقاصد على أيدي أعلام المالكية<sup>(2)</sup> ومن الحواضر التي اشتهرت بالعلم والثقافة حاضرة تلمسان هذه المدينة الرائعة التي شع نورها فبلغ الأرجاء ونبغ منها علماء وفقهاء ومفكرون وأدباء<sup>(3)</sup> وقد أخذت هذه الحاضرة بالاشتهار وأخذ

1 - عبد الكريم القلاي، مجلة البيان العدد (278) 2010/10/11م.

2 - كاشطبي القرافي وغيرهما.

3 - انظر: تطور العلوم ببلاد المغرب الاوسط خلال القرنين الثامن والتسع الهجريين(15/14) 23، محمد بوشقيف، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الوسيط، جامعة ابي بكر بالفايد تلمسان، عام 1432هـ 2011م.

صيتها بالانتشار في عهد دولة بني زيان أو بني عبد الواد ، وهي أكثر العهود ازدهار لهذه الحاضرة ، ومن وجهة نظرنا فإن الدولة أي دولة تستطيع بما تمتلك من المؤسسات أن تحافظ على مرجعية الأمة أو تعصف بها بعيدا عن تطلعات الأمة ، وكذا تستطيع أن تصنع توازنا في الفكر والثقافة ، وفي هذا البحث الذي اخترت له عنوانا هو: (دور الدولة في الحفاظ على المرجعية وإحداث التوازن الفكري- دولة بني زيان نموذجا)

وقد حرصت على مقارنة الموضوع وتناوله استفادة من المصادر التاريخية المتوفرة بين يدي

وطبيعة الموضوع تقتضي تقسيمه إلى

مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث على النحو التالي:

- المقدمة بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

- المدخل: وفيه سأتناول مفهوم الدولة والمرجعية والتوازن الفكري.

المبحث الأول: سأتناول فيه التعريف بدولة بني زيان وأهم الانجازات العلمية والثقافية وأشهر أمراء هذه الدولة.

المبحث الثاني: مظاهر الحفاظ على المرجعية وسأتناول مظاهر الحفاظ على المرجعية المذهبية في دولة بني زيان.

المبحث الثالث: آليات إحداث التوازن الفكري، وفي هذا المبحث عن آليات إحداث التوازن الفكري ومدى وجودها في سياسة دولة بني زيان وأثرها في الحفاظ على وحدة الفكر ونقائه.

## المدخل

من الأمور ذات الأثر الكبير في بيان مفاهيم البحث والتقديم المنهجي لبحث ما التعريف بالمصطلحات الأساسية فيه، وفي هذا البحث سيتم التعريف بعدد من المصطلحات المذكورة في العنوان على النحو التالي:

### 1- مفهوم الدولة

الدولة من المصطلحات السياسية ذات الصورة المتكاملة، فعند إطلاق هذا المصطلح يتبادر إلى الذهن المكان والإنسان الحاكم، وهذا المصطلح المتطور مع الإنسان<sup>(1)</sup> يمثل ظاهرة تاريخية وسياسية حظيت وتحظى باهتمام الباحثين من كل التخصصات ذات العلاقة، فالقانوني والسياسي والاجتماعي، وكل من له اهتمام يتطرق بصورة أو بأخرى إلى هذا المصطلح تعريفاً أو نقداً أو تمجيذاً وفقاً لزاوية اهتمامه<sup>(2)</sup>.

وكأي مصطلح من المصطلحات له تعريف يستند إلى الاستعمال الأصلي (اللغوي) وتعريف يستند إلى الاستعمال الاصطلاحي.

---

1 - انظر: فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي 221، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 6، 1984م.

2 - انظر: مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي، بتول حسين، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 43، ص 150.

فأهل اللغة يقولون: (الدولة أو الدولة) بتشديد الدال مع فتحها أو ضمها تعني: العاقبة في المال والحرب، وبعض الآراء اللغوية تفرق بين المعنى استنادا إلى الضبط بالشكل فالضم: يعني العاقبة في المال، والفتح: العاقبة في الحرب، وقيل: بالضم للآخرة وبالفتح للدنيا، وتجمع على دُول بضم الدال وفتح الواو، ودُول بكسر الدال وفتح الواو، والإدالة الغلبة، أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا<sup>(1)</sup>

وأهل الإصطلاح ينظرون إلى الدولة نظرة مؤسسية، فالبعض يعتبر أن الدولة هي المقابل الموضوعي للحرية<sup>(2)</sup> ولم يتفق أهل الاصطلاح على تعريف جامع مانع للدولة، غير أن الاتفاق قائم في أن الدولة كيان سياسي وحقوقى نابع من إرادة سياسية هي إرادة العيش المشترك<sup>(3)</sup> فقد عرفها أصحاب الموسوعة بأنها: (الكيان السياسي لوحدة المجتمع والناظم لحياته الجماعية وموضع سيادته)<sup>(4)</sup> وعُرفت - أيضا - بأنها: (شعب مستقر على إقليم معين، وخاضع لسلطة سياسية معينة)<sup>(5)</sup>، وهذه التعريفات تشمل التعريف بعناصر الدولة الرئيسة وهي الشعب والإقليم والسلطة<sup>(6)</sup>.

## 2- المرجعية.

هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة، ولم يرد بهذا التركيب في كتب المصطلحات القديمة<sup>(7)</sup> وهو في اللغة من المرجع، وهو العودة إلى الشيء أو الرجوع إليه أو المآل<sup>(8)</sup> قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران/55)، ويستخدم في الكتابات الحديثة للدلالة

- 1 - انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم 4/ 2187، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت 573هـ)، تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ط/1 عام 1420 هـ - 1999م، لسان العرب 11/252، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت 711هـ) دار صادر، بيروت، ط/1، المصباح المنير 1/203، أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بت.
- 2 - انظر: مفهوم الدولة ص 5، عبد الله العروي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط/9، عام 2011م.
- 3 - مدخل إلى علم السياسة 173، عصام سليمان، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/2، عام 1989م.
- 4 - موسوعة السياسة 2/702، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، بت.
- 5- الإسلام والدستور 55، توفيق بن عبد العزيز السديري، وكالة المطبوعات والبحث العلمي ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط/1، عام 1425هـ.
- 6 - نفسه.
- 7 - انظر: المرجعية: معناها وأهميتها وأقسامها، سعيد بن ناصر الغامدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(50)، رجب 1431هـ. ص 375.
- 8 - انظر: لسان العرب، سابق 8/114.

على المستند والمصدر الذي يتم الرجوع إليه، ويستخدم في الكتابات الفكرية للدلالة على الأشخاص، والهيئات التي يعول عليها في توجيه المجتمع، وإصدار الفتوى<sup>(1)</sup>، فيقال المرجعية الإسلامية، أو المراجع، ويستخدم عند الشيعة الإمامية للدلالة على العالم والمجتهد الذي يجوز أو يجب تقليده<sup>(2)</sup> فيقال: المرجع المرجع الشيعي علي السيستاني، أو المرجع الشيعي محمد مهدي شمس الدين<sup>(3)</sup>.

والمفهوم الذي نقصده في هذه البحث المرجعية الفقهية والفكرية المستندة إلى نصوص الكتاب والسنة والاجتهادات الفقهية من الصحابة أو من فقهاء التابعين، وفق طريقة من طرق الأئمة المشهود لهم بالعدالة.

### 3-التوازن الفكري

يختلف المقصد من إطلاق مفهوم التوازن الفكري، فمن الناس من يقصد بالتوازن الفكري الوسطية ومنهم من يقصد به رجاحة الرأي مع النباهة، والبعض يقصد بها الموائمة بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد ، وبين العقل والعاطفة والإرادة<sup>(4)</sup> وبعضهم يقصد بالتوازن الفكري : الطرح الذي لا يهمل النقل ولا العقل الذي يعتمد على التسلسل المنطقي<sup>(5)</sup> ونحن في هذا البحث نقصد هذه المعاني كلها، فنحن نشد المسلم المتوازن فكريا وهو الذي ينطلق في تفكيره من موازنة منطقية بين المعطيات العقلية المنضبطة بالنص دون أن يتقيد بفهم معين للنص ظني الدلالة، وننشد فيه الموازنة بين متطلبات الروح

1 - انظر: المرجعية، سابق 382.

2 - انظر: بحوث في خط المرجعية 14، صدر الدين القبانجي، مطبعة البيان، النجف ، ط/4، عام 1425هـ.

3 - لمزيد من التفاصيل حول المرجعية انظر: المرجعية دراسة في المفهوم القرآني، عماد الدين الرشيد، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 21، العدد الأول، عام 2005م ص 393، المرجعية: معناها وأهميتها وأقسامها، مجلة جامعة أم القرى 369.

4 - انظر: التوازن والتركيب في منهجية الفكر الإسلامي، رمضان لاوند، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية ، السنة /6، العدد 66، جمادي الثانية 1390هـ أغسطس آب 1970م، ص 60.

5 - انظر: التوازن الفكر ، محمد بن إبراهيم السعيد نوافذ <http://islamtoday.net/nawafeth/artshow>

ومتطلبات الجسد على اعتبار أن الإنسان كتلة متكاملة تسير بكل حواسها إلى الله<sup>(1)</sup> ونشده فيه القبول بالآخر وفق القواسم المشتركة بين الناس في أبعادها الإسلامية و الإنسانية.

### المبحث الأول : التعريف بدولة بني زيان ونشأتها.

على امتداد الجغرافيا العربية حل التشطي الشديد ونشأت عدد من الدويلات والإمارات امتاز بعضها بالعدالة والتطور، وبعضها بالظلم والتخلف، والمغرب كغيره في الرقعة المهجوم عليها نشأت عليه عدد من الدويلات والإمارات أشهرها وأعظمها دولة الموحدين(515- 667هـ) (1121-1269م) التي بسطت نفوذها على كامل تراب المغرب العربي وعلى جزء كبير من الأندلس<sup>(2)</sup> وعلى أنقاض الموحدين نشأت عدد من الدويلات<sup>(3)</sup> ومنها دولة بني عبد الواد(633هـ إلى 961هـ) هذه الاسرة التي تنتمي إلى

---

1 - انظر: أزمة العقل المسلم 109، عبد الحميد أحمد أبو سليمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط/1، عام 1412هـ 1991م.

2 - انظر: دولة الإسلام في الاندلس العصر الثالث 156، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط/2، 1411هـ 0م 199.

3 - مثل الدولة المرينية، والدولة الحفصية، والدولة الزيانية.

قبيلة زناتة البربرية، وهي واحدة من الدويلات التي تولدت عن هذه القبائل الواسعة المنتشرة على طول وعرض المغرب الإسلامي.

وبنو عبد الواد قدموا من الصحراء زرافات فتمدنوا في حاضرة تلمسان وسكنوا في ناحية من نواحيها<sup>(1)</sup> وتسمية بني زيان جاءت مع أبي عزة زيدان بن زيان واشتهرت الدولة بهذا الاسم من شهرة أول حكامها يغمراسن بن زيان<sup>(2)</sup> ولم تكن هذه القبيلة تعرف إلا باسم بني عبد الواد، وقد اختلف في نسب بني عبد الواد بين خلدونيين هما: يحيى بن خلدون الذي أثبت لهم النسب القرشي الهاشمي<sup>(3)</sup> وأخيه عبد الرحمن الذي نفاه عنهما النسب القرشي واثبت نسبهم البربري<sup>(4)</sup> ومن وجهة نظرنا إن إثبات النسب القرشي أو نفيه عن بني عبد الواد لا يترتب عليه أي أثر<sup>(5)</sup> وكان لبني عبد الواد شهرة قبل ذلك في عهد الدولة المرابطية عندما كانوا من أنصار يوسف بن تاشفين المرابطي<sup>(6)</sup> في معركة الزلاقة<sup>(1)</sup> ثم استقر أمر غالبهم

1 - تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان 9، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر (ت 807هـ) تحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط/1، عام 1421هـ/2001م.

2 - وهو: أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي وهو المؤسس الأول لدولة بني زيان تولى إمارة تلمسان بعد وفاة أخيه زيدان بن زيان، في عهد الأمير الموحد الرشيد عبد الواحد بن المأمون، واستقل بتلمسان عن الدولة الموحدية التي كانت قد ضعفت وتمرد عليها الحفصيون في تونس، وكان يغمراسن صاحب باس وصاحب تدبير، مهاجرا له دراية بشان الملك والرئاسة وأسس دولة على أسس مؤسسية واضحة، وكان يقرب الصالحين والعلماء وأهل الرأي توفي في وادي شلف، أثناء عودته من إحضار عروس ابنه، وحمل إلى تلمسان ودفن فيها، ومدة إمارته 44 سنة وخمسة أشهر. انظر ترجمته وسيرته: في بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد 1/109، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن خلدون (ت 789هـ) مطبعة بيبير فونطانة الشرقية، الجزائر عام 1321هـ/1903م، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، مصدر سابق 125، ديوان المبتدأ والخبر مصدر سابق في 105/7، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 15/456، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 2003م، الأعلام 8/206، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/15، 2002م..

3 - بغية الرواد 101.

4 - تاريخ ابن خلدون المسمى ديون المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر 7/97، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت 808هـ) ضبط المتن خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م.

5 - نرى أن التشبث بالنسب القرشي كان له ما يبرره في السابق، وكان بغية الكثير ممن كان يتطلع إلى السيادة والملك في التاريخ الإسلامي عندما كانت المذاهب الإسلامية تتبنى شرط القرشية في من يتولى الخلافة بنوعها الصغرى والكبرى، أما في ظل القول بمذهب عبد الرحمن بن خلدون القاضي بربط الخلافة بالأغلبية (الشوكة) فلم يعد ثمة مبرر للتشبث بهذا النسب انظر: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي 254، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ط/2، عام 1430هـ/2009م.

6 - أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم، المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري، أمير المسلمين، وملك الملثمين، سلطان المغرب الأقصى وباني مراكش وقائد معركة الزلاقة التي انتصر فيها المسلمون على الفرنجة، استنجد به بعض أمراء الأندلس فزحف بجيوشه واستنقدها من أيدي الفرنجة وبايعه بقية أمراء الطوائف ولقب بأمير المسلمين، كان يدعو للخلافة العباسية،

في تلمسان وبدأ شيوخهم في الظهور الاجتماعي والتأثير على مجريات الأحداث فيها، وهم على ولائهم للدول المتعاقبة على المنطقة ابتداء من دولة المرابطين<sup>(2)</sup> ومن بعدهم دولة الموحيدين<sup>(3)</sup> ولم يظهروا تمرداً<sup>(4)</sup> غير أن استباق الأحداث وتدبير القدر كانت على موعد مع بزوغ نجمهم، حيث اندفع والي تلمسان عن الدولة الموحدية<sup>(5)</sup> واتخذ قراراً يهدف للقضاء عليهم لإحساسه بخطرهم على وجوده السياسي وكان الغرض هو قطع الطريق عليهم ومنع اشتداد قوتهم ونفوذهم، فقام باعتقال أكابره وزج بهم في السجن، فقام أحد وجوه صنهاجة<sup>(6)</sup> فشفع فيهم فلم يشفع، فوجد لها فرصة فثار على الولي الموحيدي- طمعا في السيطرة على تلمسان- وقضى على نفوذه ومن ثم نفوذ الموحيدين في تلمسان وتفرد بها، لكنه كان ينظر إلى بني عبد الواد وقوتهم فأضمر لهم الشر وأرد أن يتخلص منهم غير أن هذه القبيلة المهادنة ليست لقمة سائغة يمكن ابتلاعها بسهولة بحيث يتم التخلص منها والقضاء عليها، فأساء ذلك الوجيه التقدير وتقدم خطوة نحو رؤوس هذه القبيلة، فقامت القبيلة وانتفضت في وجهه فقبض عليه مع أتباعه ودخل بنو عبد الواد بقيادة أحد أكابره وهو جابر بن يوسف<sup>(7)</sup> إلى تلمسان عام (627هـ) وهذا الدخول القوي مثل بداية الظهور السياسي لبني عبد الواد وبداية اختبار النفوذ، وقام جابر بن يوسف بإعادة الدعوة للموحيدين ودخل بنو عبد الواد في ولاء للدولة الموحدية واتصل جابر بالمأمون الموحيدي<sup>(8)</sup>

- 
- اتسم بصفات قيادية عظيمة، توفي في مراكش عام 500 هـ انظر: الأعلام 222/3، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/ 15، عام 2002 م.
- 1 - بغية الرواد 96.
  - 2 - نشأت عام 478 هـ/ 1056 م وانتهت عام 515 هـ 1121 م.
  - 3 - نشأت 514 هـ 1121 م وسقطت عام 668 هـ 1269 م.
  - 4 - وقد اتسم بنو عبد الواد- ممن سكن تلمسان- بالمهادنة وهو ما أصبح استراتيجية لدولتهم فيما بعد إذ كانت حروبهم بقدر الحاجة
  - 5 - وهو أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور انظر : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان 112، محمد بن عبد الله التنسي (ت 899 هـ ) تحقيق محمود آغا بوعباد، صدر بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية وزارة الثقافة، الجزائر 2001 م.
  - 6 - إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني انظر ترجمته: في في بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد 1/ 106، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن خلدون (ت 789 هـ ) مطبعة بيبير فونطانة الشرقية، الجزائر عام 1321 هـ 1903 م.
  - 7 - وهو جابر بن يوسف بن محمد بن زكريا بن بندر كيش ابن طاع الله بن علي بن القاسم بن عبد الواد (ت 629 هـ) انظر ترجمته في في بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، نفسه.
  - 8 - أبو العلاء المأمون إدريس بن يعقوب المنصور خليفة موحيدي حكم بلاد المغرب والأندلس تولى الحكم بعد أخيه الذي قتل وكان المأمون في الأندلس فبايع أهل الأندلس واستنجد بالأسبان فدعموه بشروطهم لانتزاع الملك من ابن أخيه يحيى بن محمد الناصر الذي بايعه أهل المغرب وتلقب بالمعتصم بالله فاتجه المأمون إلى المغرب وتغلب على المعتصم وقتل من بايعه



ورضي منه ببعض أعمال السيادة<sup>(1)</sup> فاستجاب المأمون ومنحه استقلالاً جزئياً في تلمسان، وبقي بنو عبد الواد في صراع مع القبائل الساكنة في تلمسان من بعض بطون زناتة من بني عمومته<sup>(2)</sup> وتولى القيادة المحلية لتلمسان بعد جابر بن يوسف ثلاثة من بني عبد الواد هم الحسين بن جابر<sup>(3)</sup> ثم ما لبث أن تنازل لعمه عثمان بن يوسف<sup>(4)</sup> وكان من شجعان بني عبد الواد ثم خلف عثمان زيدان بن زيان<sup>(5)</sup>، وتسارعت الأحداث وبصبر ومثابرة بني عبد الواد وقدراتهم القيادية وعلاقتهم بمجمل سكان تلمسان جاءت اللحظة المناسبة وبهدوء تام وبتغاض أو انشغال من الرشيد الموحد<sup>(6)</sup> استقل بنو زيان بتلمسان بقيادة يغمراسن<sup>(7)</sup> عام (633هـ / 1235م)<sup>(8)</sup> ومنه جاءت التسمية بالزيانيين، وكان يغمراسن يتمتع بصفات قيادية عالية مكنته من السيطرة وتأسيس نظم الدولة<sup>(9)</sup> وكان شجاعاً وصاحب تواضع وحلم<sup>(10)</sup> وظهر اسم الزيانيين وغلب على اللقب الأصلي لهذه القبيلة - أعني قبيلة بني عبد الواد - وبقي الاسم الرسمي لهذه القبيلة هو اسم الدولة: دولة بني زيان<sup>(11)</sup> واختفى اسم بني عبد الواد رسمياً، وبسط الزيانيون نفوذهم على

من شيوخ الموحدين وكانوا أكثر من مائة، وبايعه بعد هذا: حكام فاس وتلمسان وسبتة و بجاية، ولم يمض عليه زمن حتى ثار عليه أخوه أبو موسى عمران بن يعقوب أمير سبتة فتوجه لقتاله وحاصره، وفي غيابه عاد ابن أخيه يحيى ومعه جموع من العرب والبربر ودخلوا مراكش وعاد المأمون مسرعاً ولكنه مات في الطريق سنة (630هـ). انظر ترجمته في: الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الاعلام 5/3، العباس بن ابراهيم السملالي قاضي مراكش (ت 1378هـ) مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط/2، عام 1418هـ / 1997م.

1 - انظر : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، نفسه 113.

2 - نفسه.

3 - انظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث 439/2، مبارك بن محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بت.

4 - انظر: تاريخ بني زيان للتسي 112.

5 - نفسه.

6 - هو عبد الواحد الرشيد ابن إدريس المأمون ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبدالمومن الموحد خلف والده وكان عمره أربع عشر سنة عام (633هـ) وقصة توليه الخلافة بعد أبيه أن أم الرشيد وكان اسمها حباب لما توفي المأمون أثناء عودته إلى مراكش أخفت نبأ موته واستدعت قادة الجيش الثلاثة وفاتحتهم بمبايعة ابنها ووعدتهم بالمال الكثير وأغرتهم بالجاه فوافقوها على بيعته وبايعه الناس بعدهم، ثم دخل الرشيد مراكش على رأس جيشه وقمع التمرد الذي قاده عمه على أبيه وحكم مراكش حتى سنة (640هـ) حيث توفي غريقاً في أحد بساتينه في مراكش. انظر ترجمته في: الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الاعلام 514/8.

7 - سبق ترجمته.

8 - انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر 105/7، عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن محمد بن خلدون (ت 808هـ)، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط/2، عام 1408 هـ - 1988م.

9 - نفسه.

10 - انظر: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان 1 / 65،

11 - انظر: أفريقيا، مارمول كريكخال 303/2، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1409هـ، 1989م.

كامل تلمسان ووصلوا إلى بعض نواحي تونس ومدت علاقاتها الخارجية مع عدد من الدويلات في المغرب العربي وكذا أوربا، وتوطدت علاقتها مع دولة المماليك<sup>(1)</sup> في المشرق العربي باعتبارها كانت الدولة الأقوى والأكثر قدرة على تجميع العالم الإسلامي وخاصة بعد انتقال كرسي الخلافة إلى مصر<sup>(2)</sup> وعلى الصعيد الداخلي تمكن الزيانيون من بناء حضارة تتسم بالتطور والنظام اتخذت الوزراء والكتاب<sup>(3)</sup> ومع الطبيعة المهادنة لهذه الإمارة إلا أنها تعرضت لهزات متعددة وتعرضت تلمسان لعدد من الهجمات الشرسة من بني مرين والحفصيين، وحوصرت أكثر من مرة<sup>(4)</sup> واستولى عليها الحفصيون في عام (639هـ) وتحصن الزيانيون في الجبال ثم عقد الحفصيون الصلح معهم وعادوا إليها واستمر العدوان على تلمسان حيث، وكان المرينيون أشد خصوم تلمسان فقد حالوا غزوها أكثر من مرة<sup>(5)</sup> كان أشدها حصار أبي الحسن المريني<sup>(6)</sup> وبعد سنتين من الحصار اقتحمها عام (737هـ) أيام عبد الرحمن بن تشفين<sup>(7)</sup>

- 1 - حكم المماليك مصر من عام 648 إلى عام 923 هـ الموافق 1250 إلى عام 1517 انظر تاريخ المماليك التريخ الاسلامي، محمود شاكر العهد المملوكي 21/7.
- 2 - انظر: العلاقات السياسية والثقافية بين الجزائر الزيانية ومصر المملوكية، عبد الرحمن بالأعرج، موقع القسطاس المجلة التاريخية [http://www.fustat.com/I\\_hist/balaraj\\_6\\_12.shtml](http://www.fustat.com/I_hist/balaraj_6_12.shtml).
- 3 - انظر: باقة السوسوان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان 77، الحاج محمد بن رمضان شاوش، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 4 - انظر: تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية، عبيد بوداود، مجلة عصور، جامعة وهران العدد 6-7، عام 1426 هـ 2005م ص 195.
- 5 - انظر: الدولة المرينية على عهد السلطان ابي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني 42، نضال مؤيد الأعرجي، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي جامعة الموصل 1425 هـ 2004م.
- 6 - أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني عرف بالأكحل وكان لونه أسمر شبيها بأمه وكانت حبشية، عقدت له البيعة بعد وفاة أبيه عام (731هـ) ولقب بالمنصور كان والده أبو سعيد قد أوصاه خيرا بأخيه أبي علي قبيل وفاته فولاه على سجدلماسة عملا بوصية أبيه وقصد تلمسان للسيطرة عليها غير أن الزياني بادر إلى مراسلة أبي علي والي سجدلماسة فثار على أخيه ونقض بيعته فاضطر أبو الحسن إلى العودة إلى المغرب الأقصى وحاصر أخاه إلى أن وقع في يده أسيرا ثم قتله، ثم بعد ذلك قفل راجعا إلى تلمسان فحاصرها حتى سقطت بين يديه، وله انتصار على الأسطول الإسباني في جبل طارق (7 شوال 740 هـ الموافق 5 أبريل 1340م) وقام بغزوات كبيرة وكثيرة في أفريقيا، أصيب ولم يكمل ممارسة الحكم فتنازل لابنه وبعدها بشهور (ت 752 هـ 1351م) انظر ترجمته في أعلام المغرب في القرن الثامن 67، ابو الوليد اسماعيل بن الاحمر (ت 807 هـ) تحقيق محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2 عام 1407 هـ 1987م، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس 461/2، أحمد بن القاضي المكناسي 1025 هـ دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط عام 1973م.
- 7 - عبد الرُحْمَن بن مُوسَى بن عُثْمَانَ ابن يغمراًسن بن عبد الواد الزناتي، فهو ملك بن ملك بن ملك كَانَ سَيِّ السَّيِّرة يذكر عَنْهُ عَنْهُ قبائح يكفيه جرما انه قتل اياه، وكان فِيهِ شجاعة وحزم وجبروت نظر فِي الْعِلْم وتفقّه على أَبِيهِ الإمام حاصره ابو الحسن المريني مدة طويلة خرج في بعض جنده لمقاتلة المرينيين ولكنهم قتلوه عام (737 هـ) واقتحموا تلمسان وَكَانَ ملكه نيفاً وَعَشْرين سنة انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات 174/18، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764 هـ) تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت 1420 هـ - 2000م، الدرر الكامنة في أعيان

وتعثرت الدولة الزيانية مرات وكانت كلما تكبو تعود إلى الصدارة من جديد وتعلم الزيانيون فن التشبيث بالأرض وتشبثوا بتلمسان وشيدوا فيها العمران والقصور والدور العلمية وكانت حدود الدولة بين مد وجز تنبسط تارة وتنكمش أخرى<sup>(1)</sup>.

ولكن عوايد الدهر وعوامل النقص المكتوبة على البشر سرت على هذه الدولة فمن البداية إلى الظهور والقوة والنضوج ثم إلى الضعف والاضمحلال والسقوط، و كان ملك بني زيان قرابة ثلاثة قرون ابتداء من عام(633-1236) وحتى (961هـ-1555م)<sup>(2)</sup> هذا التاريخ الطويل لاشك مكنها- رغم الصراع- من إنتاج حضارة بلغت الأصفاع.

## المبحث الثاني: مظاهر الحفاظ على المرجعية.

تعد الجزائر أهم بوابات الفترة للثقافات الوافدة من الغرب إلى الشرق فما من فكر يفد إلى الشرق إلا وللجزائر بصمة في تكوينه، ولهذا يعتز الجزائريون بثقافتهم وتاريخهم وتضحياتهم ويبقى للمآثر التاريخية والحضارية مكانتها في المنتج الفكري للجزائريين<sup>(3)</sup> ولا شك أن اعتزاز الشعب الجزائري بإسلامه وعرويته ظاهر للعيان، ولم يحد العلامة بن باديس رحمه الله حينما ترنم بقصيدته شعب الجزائري مسلم

---

المائة الثامنة 141/3، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد، ط/2، ، 1392هـ/1972م

1 - انظر: زهر البستان في دولة بني زيان 2/12، تحقيق بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر، الجزائر، بت.

2 - انظر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان 52، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر (ت 807هـ) تحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط/1، عام 1421هـ/2001م.

3 - انظر: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية 8، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون (ت 1073هـ 1662م)، تحقيق ابو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1 عام 1408هـ 1987م.

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ      وَالِىَ الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ  
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ      أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبَ  
أَوْ زَامَ إِدْمَاجًا لَهُ      زَامَ الْمُحَالَ مِنْ الطَّلَبِ

ولم يتوقف الجزائريون عن دورهم في الحفاظ على المرجعية الإسلامية والهوية العروبية عبر تاريخهم الطويل حتى في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962م) الشرس<sup>(1)</sup> الذي سعى لمحو الهوية الثقافية للجزائر بوسائل شتى<sup>(2)</sup> لكن ذلك الاستعمار البغيض فشل فشلا ذريعا بفضل الله تبارك وتعالى ثم بفضل إصرار هذا الشعب العريق على التمسك بهويته غير منقوصة<sup>(3)</sup>.

ومن الحقب التي مر بها هذا المجتمع العريق حقبة الزيانين هذه الحقبة التي حاولنا تسليط الضوء على بعض معالمها باختصار شديد وبما يناسب المقام.

وفي هذا المبحث نشير إلى بعض مظاهر الحفاظ على المرجعية في هذه الدولة.

فنقول: رغم الحالة غير المستقرة لدولة بني زيان سيما في صراعها مع الدولتين الأكثر وجودا في المنطقة في زمانها وهما: دولة الحفصيين في الشرق ودولة المرينيين في الغرب، حيث بقي الصراع بين الزيانين وهاتين الدولتين زمنا ليس بالقصير<sup>(4)</sup> أقول: رغم هذا الصراع إلا أن الدول الزيانية قدمت الكثير للثقافة والتعليم والفكر<sup>(5)</sup> وكل ما يعزى إلى تطور علمي وثقافي وفكري في تلمسان يرجع بالدرجة الأولى إلى الميزة التي كان يتميز بها بعض أمراء بني زيان<sup>(6)</sup> ولا نجد وصفا أبلغ من كلام ابن خلدون وهو يصف دور الزيانين في تلمسان حيث قال: (فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت

- 1 - انظر: الحركة الوطنية الجزائرية 1/ 16، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط/1، عام 1992م.
- 2 - انظر: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي 1830 إلى 1962م 11، شاوش حباسي، دار هومه، الجزائر، بت.
- 3 - انظر: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر 13، نبيل أحمد بلاسي، الهيئة المصرية العامة للطباعة، 1990م.
- 4 - انظر: تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية، عبيد بوداود، مجلة عصور عدد (6-7)، ذي العقدة 1426هـ، 2005م ص 192.
- 5 - انظر: أبو عبد الله المقرئ (ت 759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي 20، فافة بكوش، مذكرة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أبي بكر بالقائد عام 1433هـ 2012م.
- 6 - تلمسان في العهد الزباني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية 2/ 319، عبد العزيز فيلاي، طبع المؤسسة الوطنية للجزائر 2007م.

بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية<sup>(1)</sup> والقواعد الخلافية<sup>(2)</sup>. و ليس ثمة مبالغة القول إن الدولة الزيانية هي التي كان لها الأثر الكبير في إظهار وجه المغرب الأوسط العلمي والثقافي والاهتمام بتراتها الفكرية والثقافي من الضرورة بمكان، بل إن تلمسان نافست نظيراتها في المغرب وتفوقت على الكثير منها وصارت منارة من منارات العلم والأدب في العالم الإسلامي<sup>(3)</sup>

ومن الأمور التي يجب الإشارة إليها هي أن المغرب امتاز بميزة ربما غير موجودة في غيره من الأقطار العربية هذه الميزة هي: أن المذاهب المغالية بشقيها اليساري المتمثل في الفاطميين العبيديين<sup>(4)</sup> واليمينيين واليمينيين المتمثلة في الموحديين<sup>(5)</sup> لم تجد لها طريقا للاستمرار، فدولة اليسار لم تستمر طويلا ودولة اليمين أيضا لم تستمر طويلا، ولم يبق لكلا الدولتين أي أثر.

وفي الفقرات التالية نذكر بعضا من المظاهر التي تشير الى محافظة الدولة الزيانية على المرجعية.

## 1- إنشاء المدارس.

أنشأ الزيانيون عددا من المدارس العلمية على غرار المدارس النظامية في الشرق وقد نص الوزان على وجود خمس مدارس في تلمسان<sup>(6)</sup> وأحصى غيره أكثر ذكر المؤرخون أسماء بعض تلك المدارس في عهدهم، من هذه المدارس مدرسة أولاد الامام والمدرسة اليعقوبية، والمدرسة التاشفينية وغيرها من

1 - يشير إلى دمشق وبغداد وقرطبة وغيرها.

2 - مصدر سابق 105/7.

3 - انظر: تلمسان في العهد الزياني 221، بسام كامل عبد الرزاق شقدان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، عام 1422هـ 2002م.

4 - انظر: سقوط الدولة الفاطمية، عبد الرؤوف جزار، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد (20) سنة 2010، ص 120، وانظر أيضا: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي 99، علاوة عمارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بت.

5 - انظر: حضارة الموحدين 13، محمد المنوني، دار تو بقال، الدار البيضاء، ط/1، عام 1989م.

6 - وصف أريقيا 2/ 19، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط/2، عام 1983م.

المدارس<sup>(1)</sup> ولا شك أن اهتمام الدولة الزيانية بالمؤسسات التعليمية يعد مؤشرا ومظهرا كبيرا في اطار الإهتمام والحفاظ على المرجعية، و الجدير ذكره أن تلك المدارس التي ذكرت كانت بمثابة مؤسسات للتعليم العالي وفق السلم التعليمي المعاصر على اعتبار أن التعليم الأدنى كان يتم في المساجد والكتاتيب.

## 2- الإهتمام بالعلم والعلماء.

عندما تحتضن الدولة حملة الأقلام ومنتجي المعرفة يضاف إلى رصيدها إضافات إيجابية وتسجل في عداد الدول المنتجة للمعرفة، الدول التي تضيف شيئا إلى التراكم المعرفي والحضاري وقد أثر عن عدد من أمراء الزيانيين اهتمامهم بالعلماء وإكرام وفادتهم والإهتمام بمجالستهم<sup>(2)</sup> وكانت تلمسان في القرنين الثامن والتاسع الهجريين منارة علم وإشعاع<sup>(3)</sup>.

## 3- التوجه العلمي لدى بعض قيادات الدولة.

لاشك أن التوجه العلمي لدى الحاكم يعكس نفسه على المجتمع بشكل إيجابي ويظهر جليا في الناس حتى تداول الناس مقولة: الناس على دين ملوكهم، وقد رصد التاريخ عددا من الأمراء الذي كان لهم إهتمام بالعلم وظهر منهم العلماء والشعراء<sup>(4)</sup> وإن كانوا قلة مقارنة بعدد الذين كانوا لا يهتمون يهتمون بالعلم والمعرفة، وأمراء الدولة الزيانية مثلهم مثل غيرهم في هذا المجال.

فقد ظهر فيهم من هو شغوف بالعلم والعلماء وظهر منهم من أهتم بتثقيف نفسه حتى ظهر له بعض المؤلفات وكان أبرز هؤلاء أبو حمو موسى الثاني<sup>(5)</sup> الذي ظهر له بعض المؤلفات وظهر له إهتماما بالثقافة والمعرفة والأدب وإن كان مقلا، وكذا ظهر بعض الامراء

## 4- انتشار المؤلفات والكتابات.

1 - انظر : تطور العلوم ببلاد المغرب الاوسط 55.

2 - انظر: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر 135، صالح بن قربة وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، الجزائر 2007م.

3 - انظر: الصلات الثقافية والفكرية بين تلمسان وقسنطينة، عبد العزيز فيلاي، افكار وآفاق، جامعة الجزائر، العدد (3) عام 2012م ص 4 .

4 - انظر: الأمير الأمازيغي ابو حمو موسى الثاني رحلة السلطان رحلة الشعر، أحمد موساوي، الأثر، مجلة اللغة والأدب ، جامعة جامعة قاصدي مرياح ، ورقلة، العدد(7) عام 2008م ص 86.

5 - انظر: الامير الأمازيغي موسى الثاني رحلة السلطان /رحلة الشعر 88، أحمد موساوي ، الأثر المصدر السابق ص 88.

عندما نتبع المنتج المعرفي في الفترة التي حكم فيها الزيانيين نجد أن لها اثرا واضحا ونجد المؤلفات والكتب، فقد ظهر عدد من المؤلفات والكتب المتنوعة التي تنتسب الى هذه الحقبة، بل لقد اهتم بعض حكام الدولة الزيانية فانشأ المكتبات وخزانات الكتب وجمعوا فيها عشرات بل مئات الكتب المتنوعة<sup>(1)</sup>.

## 5- الرحلات والبعثات التعليمية.

وهي صورة من صور الازدهار العلمي، وقد ذكر المؤرخون عددا من الرحلات العلمية المتنوعة من وإلى تلمسان<sup>(2)</sup> ولا مراء في دور الرحلات العلمية في إحداث التوازن الفكري.

## المبحث الثالث: آليات إحداث التوازن لفكري.

الناس على دين ملوكهم<sup>(1)</sup>، مقولة تتردد عبر التاريخ ويظهر صداها في الممارسات ويظهر تأثيرها على الشعوب، ولقد صدق عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين قال: (إنما السلطان سوق فما راج

---

1 - انظر: تطور العلوم ببلاد المغرب الاوسط 69.

2 - نفسه 75.

عنده حمل إليه<sup>(2)</sup> فالساسة والحكام ينسب إليهم الكثير في صناعة ثقافة المجتمع وتوجيهه، وصناعة الرأي العام كل بما يخدم فكرته ومنهجه سلبا أو إيجابا، فقد ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال: ( يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن)<sup>(3)</sup> وبواسطة الحكام يصنع الغلو والاعتدال وشوهد التاريخ أكثر من أن تحصى، قال الحافظ ابن كثير: ( قالوا: وكانت همة الوليد(ت96هـ) في البناء وكان الناس كذلك يلقي الرجل الرجل فيقول ماذا بنيت ماذا عمرت، وكانت همة أخيه سليمان(ت99هـ) في النساء وكان الناس كذلك يلقي الرجل الرجل فيقول كم تزوجت ماذا عندك من السرارى ، وكانت همة عمر بن عبد العزيز (101هـ) في قراءة القرآن وفي الصلاة والعبادة، وكان الناس كذلك يلقي الرجل الرجل فيقول كم وردك كم تقرأ كل يوم ماذا صليت البارحة)<sup>(4)</sup>

ومن الأمور المسلمة أن اختلاف الناس في الفهم بين السطحية والتعمق أوجد الاختلاف الفقهي والفكري، وتأسيسا على هذا قامت المذاهب الفقهية والعقدية، وظهر من الحكام من يتبنى هذا المذهب أو ذاك تبنيًا متعصبا<sup>(5)</sup> وظهر من الحكام من هو بخلاف من قبله<sup>(6)</sup> ووقوف السلطان<sup>(7)</sup> مع هذا المذهب أو ذاك يصنع غلوا وتعصبا أن بقصد التعصب أو بقصد التقرب إلى السلطان<sup>(8)</sup> وبهذا يحدث الخلل ويتوزع المجتمع إلى فئات متناحرة فكريا<sup>(9)</sup> لذلك على السلطان أن يتخذ التدابير اللازمة والآليات المناسبة لإحداث التوازن الفكري داخل المجتمع، ومن الأمور المسلمة أن النوازع الشخصية تحتل الصدارة في إحداث الاختلال الفكري لذلك عندما اقترحنا ما يمكن تسميته بالآليات نظرنا إلى ذلك في معظم القضايا، وفي هذا المبحث سنسرد بعضا مما نحسبها آليات نتوقع أنها تسهم في إحداث التوازن الفكري داخل المجتمع على النحو التالي:

- 1 - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس 311/1، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت1162هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، عام 1351 هـ.
- 2 - نفسه.
- 3 - أخرجه البغدادي في تاريخ بغداد عن ابن عمر رضي الله عنه ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي(ت463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت بت.
- 4 - البداية والنهاية 165/9، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، دار الفكر، بيروت، عام 1407 هـ - 1986م.
- 5 - فقد تبني المأمون والمعتصم المذهب المعتزلي بصورة أحدثت فتنة خلق القرآن.
- 6 - ومن بعدهما تبني المتوكل المذهب الأشعري وجاء بردود فعل كانت شديدة.
- 7 - نعني بالسلطان هنا: الحكومة بالمصطلح المعاصر ولا نعني شخص الحاكم.
- 8 - من الأمور المعلومة أن تبني السلطان لفكرة ما بصورة متعصبة يسهم في تشويبهها ولو كانت ممتازة.
- 9 - التناحر الفكري غير الحوار الفكري ، ونحن بحاجة إلى الثاني لا إلى الأول.



## 1- إشاعة العلم.

ما من شيء يقضي على الاختلال الفكري المغالي أو على الأقل يقلل منه أعظم العلم، فمشكلتنا مع أمتنا تتمثل في الأمية القاتلة الأمية بكل أنواعها الأمية القرائية والكتابية، والأمية المعلبة أو المرسمة<sup>(1)</sup> والجهل بكل أنواعه هو الداء الذي مثل مرض فقدان المناعة في جسد الأمة، فعندما تمكن هذا الداء لم تتمكن الأمة من رد أي مرض أتى عليها، فأصيبت بعقم التفكير وأصيبت بداء الإرجاء<sup>(2)</sup> وأصيبت بداء الوهن، وكل الأوجاع التي مرت بالأمة من وقت مبكر كان سببها ومصيبتها الأولى هو الجهل، قال ابن القيم: (ولا ريب أن الجهل أصل كل فساد)<sup>(3)</sup> وحتى تخرج من وهدها لا بد من إشاعة العلم بكل أنواعه، ويجب أن تتوجه كل القوى داخل المجتمع إلى محو أمية الأفراد ذكورا وإناثا، وإشاعة العلم والقراءة وتحول الناس أو غالبيتهم إلى قراء ينعكس على الحياة، ويحول الأمة إلى أمة منتجة، ويتحول كل شيء إلى عنصر بناء، ولا يمكن أن تنهض الأمة إلا إذا تمكنت القراءة والعلم من نفوس أبنائها وتبوأ مركز الصدارة، وجعل المسلمون القراءة من صميم عبادتهم، فيتحول المسلم إلى عابد قارئ؛ لأن العابد غير القارئ أقل شأن من العابد غير القارئ قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر/9)، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة/11) وقد حرص الزبانيون على اشاعة العلم في حاضرة تلمسان واسسوا لذلك الك المدارس وقربوا العلماء.

## 2- الوقوف على مسافة واحدة.

- 1 - نقصد بالأمية المرسمة أن صاحبها يحمل شهادة رسمية انه متعلم، فنحن نعاني من مشكلات كثيرة في التعليم، فكثير من الجامعات والمدارس تخرج الأميين بشكل منقطع النظر.
- 2 - انظر: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي 251، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، هولندا، ط/1، عام 1420هـ 1999م.
- 3 - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة 315/1، أبو عبد الله: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، تحقيق علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار بن عفان، الخبر السعودية، ط/1، عام 1416هـ 1996م.

لاشك أن الدولة بمؤسساتها المختلفة عندما تقف على مسافة واحدة من كل فئات المجتمع تصنع توازنا فكريا يعود على المجتمع بالتعاون والتنافس الإيجابي ، والعكس بالعكس فانحياز الدولة إلى فئة ما يحدث اختلالا فكريا، فعلى سبيل المثال :انحياز خلفاء بني العباس الثلاثة<sup>(1)</sup> إلى المعتزلة انتج غلوا ومن ثم تغوّل الفكر الاعتزالي إلى درجة فرض رؤاه بالسيف<sup>(2)</sup> فأحدث في المقابل فكرا مضادا وغاب التوازن الفكري.

والمراقب لعالم اليوم يجد بعضا من الدول تقف إلى جانب فكر معين إما قناعة أو توظيفا<sup>(3)</sup> ومن هنا نجزم أن الطبيعة المتوازنة في المذهب المالكي ظهرت جليا، فلم يظهر في عهد الدولة الزيانية- على حد إطلاعي - أفكارا مخالفة له.

### 3- العناية بالرموز.

نقصد بالرموز هنا: حملة الأقلام بكل توجهاتهم العلمية والفكرية بما يخدم المسار العام للأمة إن حامل القلم يصنع في الأمة من التغيير ما لا يصنعه حامل السيف ، وإن ظهر حامل السيف في بادئ الأمر لكن حامل القلم يؤثر في بنية المجتمع الفكرية تأثيرا كبيرا؛ لذلك فإن حامل القلم عندما يشعر أنه مسئول تجاه أمته ووطنه فإنه - بلا شك - سيقدم معرفةً ترتقي بالأمة وتسهم في الشهود الحضاري لها أما إذا شعر أنه ترس في آلة تعمل لمصلحة الفرد المتسلط، وأن غيره هو الذي يملئ عليه كيف يفكر وكيف ينتج إبداعاً ومعرفة أو يجبر على أن يفكر بطريقة ما- تحت ضغط الحاجة أو ضغط الإغواء أو التهديد ، فإنه لا شك - سيفقد المسؤولية تدريجياً وينتقل من مربع البناء إلى مربع الهدم ، وكل حامل قلم يسقط استجابة لتلويح مستبد بإغراء أو إغواء، أو خوفاً من تهديد مهووس إنما تسقط معه الأمة في قعر التخلف أميالا ، ويتراجع الشهود الحضاري لها أزماناً ، كما إن وضع المبدع في مربع السعي لكسب القوات الضروري إنما هو قتل لأهم نبض في الأمة وكل أمة لا تحترم حملة الأقلام ولا تساوي بين إنتاج المعرفة وبين الأكل والشرب والهواء، ولا تتخذها ديناً تتقرب به إلى الله إنما هي أمة ميتة لاحتيا فيها، ولاشك أن العناية بالرموز ينتج فكرا متوازنا يبني الأمة، وقد ظهر ذلك من قيام الدولة الزيانية من بناء المدارس واستقدام العلماء والاهتمام بهم.

### 4- وضع معايير محايدة للتقييم.

1 - نقصد: الأمين والمأمون والمعتصم.

2 - انظر: تكوين العقل العربي 151، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/10، عام 2009م.

3 - لاشك ان السياسي لا يتبنى فكرا معيناً بغية نصرة ذلك الفكر بل - في الغالب- يوظفه لصالح أهدافه وأغراضه السياسية.

تقييم الناس وتقييم قدراتهم يخضع لعدد من المعايير أهمها معياري الكفاءة والإنجاز لذلك لابد عند عملية التقييم أن يكونا هذان المعياران صمام أمان لعملية التقييم.

لأن اضطراب معايير التقييم وتقديم من ليس أهلا للتقديم وتأخير من كان من حقه التقديم يحدث الاختلال ويتحول التنافس الإيجابي الذي يبنى إلى التنافس السلبي الذي يبنى الذات ويهدم المجموع ويتحول كل فرد في المجتمع إلى وسيلة من وسائل التدمير على اعتبار أن التقييم يعتمد معايير غير طبيعية وأن المكافأة تعطى لغير مستحقها ، لكن عندما ترتبط المكافأة بالتميز ارتباطا موضوعيا فإن التوازن الفكري هو النتيجة الطبيعية لهكذا حالة.

## 5- توازن التثقيف.

من الأمور التي لابد الإشارة إليها هي: أن مناهج التعليم في القديم والحديث ربما اعتمدت على فكر واحد ومدرسة واحدة، وهذا الاعتماد غير المقارن أوجد غلوا شديدا وخلافا كبيرا بين أرباب المذاهب إلى حد التفسيق والتبديع، وهذا مثال أورده الشيخ الغزالي في كتابه نقلا عن الشيخ عبد الجليل عيسى قال: (سئل بعض المتعصبين من الشافعية عن حكم طعام وقعت فيه قطرة نبيذ، فقال "فض الله فاه"؟ يرمى لكلب أو حنفي وسئل متعصب حنفي: هل يجوز للحنفي أن يتزوج امرأة شافعية؟ فقال: "فض الله فاه" هو الآخر: لا يجوز لأنها تشك في إيمانها... يعني هذا الأحقق أن الشافعي يجيز للمؤمن أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، تبركا فهذا الاستدراك أو الاستثناء بالمشيئة جعله شكا يخرج من الملة<sup>(1)</sup> وهذه القضية نه عليها الشاطبي؛ حيث قال: (وَمَعَ أَنَّ اعْتِيَادَ الْإِسْتِدْلَالِ لِمَذْهَبٍ وَاحِدٍ رُبَّمَا يُكْسِبُ الطَّالِبَ نُفُورًا وَإِنْكَارًا لِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَذْهَبِهِ مِنْ غَيْرِ إِطْلَاعٍ عَلَى مَا أَخَذَهُ فَيُورِثُ ذَلِكَ حَرَاظَةً فِي الْإِعْتِقَادِ فِي الْأَيْمَةِ، الَّذِينَ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى فَضْلِهِمْ وَتَقَدُّمِهِمْ فِي الدِّينِ، وَاضْطِلَاعِهِمْ بِمَقَاصِدِ الشَّارِعِ وَفَهْمِ أَعْرَاضِهِ)<sup>(2)</sup>

## 6- العناية بالقواسم المشتركة.

- 1 - دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين 70، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط/1.
- 2 - الموافقات 131/3، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790هـ) تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط/1، عام 1417هـ 1997م.

مامن مجتمع مهما تباين في عقائده وفي رؤاه الفكرية إلا ولديه من القواسم المشتركة الكثير وعليه فلا بد من التركيز على القواسم المشتركة في المجتمع والانطلاق في بناء المجتمع من خلالها، وقد نجحت كثير من المجتمعات في بناء حضارة وصناعة اعتمادا على القواسم المشتركة وتوجهت كل مكونات المجتمع في ذلك وكثير من المجتمعات المتباينة في رؤاه الفكرية بل والعقدية لم تنجح إلا بعد التركيز على القواسم المشتركة والمجتمعات الإسلامية تتباين في الأفكار والتجمعات الفكرية لكنها تتحد في العقيدة والدين واللغة.

## 7- فهم الفعل السياسي .

في الفكر الإسلامي ثمة مصطلح اسمه السياسة الشرعية وهي المتعلقة بأفعال وتصرفات الدولة<sup>(1)</sup> فلا بد من فهم الفعل السياسي في ظل مفهوم السياسة الشرعية، لأن الفعل السياسي فعل متغيير ويخضع للاجتهادات المتغيرة، وهذه هي السياسة الشرعية إذ يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها على اعتبار أنها من الأحكام التي شأنها التغيير<sup>(2)</sup>

وبناء عليه فإن فهم الفعل السياسي على أنه من الثوابت يخرج عن التوازن، ويفتح بابا للتطاحن السياسي والفكري وقد يصل حد المواجهات المسلحة، وهذا هو الحاصل في كثير من بلدان العالم الإسلامي التي يخلط أفرادها ومفكروها بين الثوابت والمتغيرات، والعكس بالعكس إذا فهم الفعل السياسي على أنه فعل متغيير أمكن وجود التوازن الفكري وأنتج التعايش السياسي حتى ولو كان مع المختلف في الدين في ظل تعددية وتنوع<sup>(3)</sup>.

## 8- استنبات ثقافة الالتزام.

ثقافة الالتزام تقوم على أساس أن الفرد رقيب ذاته، وعلى أساس تقديس موضوع الالتزام فالفرد يلتزم للالتزام ذاته يلتزم لا لأن ثمة مقابل سيحصل عليه بسبب التزامه، فكما يلتزم توقي تناول السم لقناعته أنه سيموت إذا تناوله، ويلتزم توقي لمس النار لقناعته أنها ستحرقه إذا لمسها يجب أن يتشقف الفرد والمجتمع بثقافة الالتزام ويعتبرونها مسألة مصير وبدونها يكون الهلاك، وثقافة الالتزام تحدث التوازن

1 - انظر: السياسة الشرعية حقيقتها ومشروعيتها وضوابطها ، علي بن يوسف الزهراني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد(52) ربيع الآخر 1432هـ ص. 353.

2 - انظر: المدخل إلى السياسة الشرعية57، عبد العال أحمد عطوة،، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1414هـ 1993م.

3 - انظر: التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية 20، محمد عمارة ، نهضة مصر، القاهرة، 1997م.

الفكري باعتبار ان كل مكون من مكونات المجتمع إنما يقصد بكل اقوله وأفعاله المصلحة العامة ، وبالتالي فان طريق الاختلال سيختفي ويحل محله التوازن.

## 9- إعادة الاعتبار للتدين الجماعي.

إحياء التدين والالتزام بالإسلام في كل مظاهر الحياة من غير غلو ولا تشدد مقدمة كبيرة ومهمة لإعادة الثقة بالذات المسلمة<sup>(1)</sup> ولا يمكن أن تنهض الأمة إلا إذا تخلصت من ضعف الثقة بقدرتها الجماعية التي تعاني منها.

ولاشك أن إعادة الثقة للأمة في قدراتها على التغيير يحتاج إلى زمن طويل من العلاج، لأن ما أفسدته الأيام بأسلوب ممنهج<sup>(2)</sup> يحتاج منا إلى أن نعيده بأسلوب ممنهج يكافؤه أن لم يتفوق عليه وإعادة الاعتبار للفعل الجماعي أو التدين الجماعي يصنع التوازن الفكري على اعتبار أن المنطلق الجماعي يقضي على الفردية أو على الأقل يذيبها في المجموع وهذا هو المراد.

---

1 - انظر: شروط النهضة 58، مالك بن نبي(ت 1393هـ)، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق. تصوير 1406هـ 1986م.

2 - لقد تعرض التدين إلى إفساد ممنهج من أطراف كثيرة على مدى التاريخ.

## الخاتمة

من الأمور المسلمة أن كل بحث يقوم به باحث ما لا بد أن يضيف إلى رصيده المعرفي شيئا ما كان يجهله ويرفع من رصيده التراكمي في المعرفة، ولا أخفي إذا قلت إن هذا البحث فتح لي آفاقا جديدة وعرفني بمعلومات وأفكار لم أطلع عليها وما كان لي أن اطلع عليها لولا هذا البحث، ولا أخفي أنني استمتعت في العيش بين المصادر والمراجع لاسيما التاريخية منها وقد اطلعت على الكثير من تاريخ قطر عزيز علي هو القطر الجزائري الذي كنت اجهل عنه الكثير لتقصير مني.

وبعد طول عنا وتقليب المصادر والمراجع يمكن الخروج بعدد من الاستنتاجات التي رأيت أن اختتم بها هذا البحث أو البحث.

- 1- إن المرجعية لا يمكن المحافظة عليها إلا بالتبني المتوازن الذي لا ينجح بقوة إلى طرف دون آخر ولا يمكن للدولة أن تصنع توازنا إلا بامتلاك الأدوات والآليات وفرض التوجهات الإيجابية، ومن أهم تلك التوجهات تبني العلم لذات العلم دون النظر إلى من يحمله أو إلى مصدره ، ولاشك أن الدولة تصنع الكثير في مضمار التوازن الفكري وهي المعنية ايجابا وسلبا بهذه المسألة.
- 2- إن الزبانيين - بالجملة- قدموا للثقافة والفكر الكثير، وكأني بهم وهم يمارسون الحياة السياسية والثقافية والعلمية كانوا ينظرون إلى التاريخ وماذا سيكتب عنهم .
- 3- إن تلمسان المدينة وتلمسان الأمة تركت بصماتها في الحياة الثقافية والفكرية وكنت على استغراب لماذا اختيرت عاصمة للثقافة الإسلامية 2012 م دون غيرها من المدن الجزائرية، فلما قرأت تلك المآثر العظيمة، وذلك التاريخ الباهر تبين لي صوابية الاختيار.
- 4- إن الصراع المحتدم الذي خاضه الزبانيون مع الجماعات المحلية والمحيط الإقليمي لم يمنعهم من بناء الكثير من المآثر العلمية كالمدارس والمساجد وغيرها من منابر العلم.
- 5- إن التراث الفكري والثقافي للمغرب الأوسط يحتاج إلى تسويق وإلى ترويح وأقول إن ما اطلعت عليه بجهد المقل وجدته كثيرا وعظيما، فكيف الذي لم أطلع عليه لذلك يقع على عاتق النخب الثقافية عبئا كبيرا في إخراج هذا التراث وتسويقه.

6- وقبل الأخير : أقول نحن أهل المشرق لا نعرف الكثير من تراث المغرب، واعتبر هذا تقصيرا من النخب الثقافية المتعاقبة في المشرق والمغرب، لذلك لا بد من مد جسور التواصل بين المغرب والمشرق والاستفادة من التراث الفكري لهاتين الجهتين العظيمتين .

وأخيرا

ليس بوسع كل باحث الالمام بكل مفردات البحث الماما كاملا اذ لا بد من النقص والتقصير وهي محاولة أحسب أنها جادة في باب من الأبواب العلمية أتمنى أن أكون قد وفيت بما اعتقدته صوابا والله الهادي إلى الصواب ، فإن أنا أحسنت فذلك فضل من الله وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان واستغفر الله العظيم

والحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع.

- 1- أبو عبد الله المقري (ت 759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، فافة بكوش ، مذكرة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بالقائد عام 1433هـ 2012م.
- 2- الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، نبيل أحمد بلاسي، الهيئة المصرية العامة للطباعة، 1990م.
- 3- أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أحمد أبو سليمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط/1، عام 1412هـ 1991م.
- 4- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت 1315هـ)، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1954م.
- 5- الإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط/1، عام 1425هـ.
- 6- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/ 15، عام 2002 م.
- 7- أعلام المغرب في القرن الثامن، ابو الوليد اسماعيل بن الاحمر (ت 807هـ) تحقيق محمد رضوان الدايدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2 عام 1407هـ 1987م.
- 8- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، العباس بن ابراهيم السملالي قاضي مراكش (ت 1378هـ)،مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط/2، عام 1418هـ 1997م.
- 9- أفريقيا، مارمول كرينخال ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1408، 1409هـ 1998، 1999م.



- 10- الأمير الأمازيغي ابو حمو موسى الثاني رحلة السلطان/ رحلة الشعر، أحمد موساوي، الأثر ،مجلة اللغة والأدب ، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة، العدد(7) عام 2008م ص 86.
- 11- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الحاج محمد بن رمضان شاوش، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 12- بحوث في خط المرجعية، صدر الدين القبانجي، مطبعة البيان، النجف ، ط/4، عام 1425هـ.
- 13- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، دار الفكر،بيروت، عام 1407 هـ - 1986م.
- 14- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن خلدون(ت 789 هـ) مطبعة بيبير فونطانة الشرقية، الجزائر عام 1321هـ 1903م.
- 15- تاريخ ابن خلدون المسمى ديون المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت 808هـ) ضبط المتن خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ، 1421هـ 2000م.
- 16- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، صالح بن قربة وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، الجزائر 2007م.
- 17- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بت.
- 18- تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر(ت 807هـ) تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط/1، عام 421هـ/2001م.
- 19- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي(ت 463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بت.

- 20- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان ،محمد بن عبدالله التنسي(ت 899هـ) تحقيق محمود آغا بوعبيد، صدر بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،وزارة الثقافة، الجزائر 2001م.
- 21- تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي ، علي محمد الصلابي، دار المعرفة،بيروت، ط/ 2، عام 1430هـ 2009م.
- 22- تطور العلوم ببلاد المغرب الاوسط خلال القرنين الثامن والتسع الهجريين(15/14)، محمد بوشقيف، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بالقائد تلمسان ،عام 1432هـ 2011م.
- 23- التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية، محمد عمارة ، نهضة مصر، القاهرة، 1997م.
- 24- تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط/10، عام 2009م.
- 25- تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية ، عبد العزيز فيلاي ، طبع المؤسسة الوطنية، الجزائر 2007م.
- 26- تلمسان في العهد الزياني، بسام كامل عبد الرزاق شقدان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ،عام 1422هـ 2002م.
- 27- تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية، عبيد بوداود،مجلة عصور ،جامعة وهران العدد 6-7 ، عام 1426هـ 2005م ص 192.
- 28- التوازن الفكر ، محمد بن إبراهيم السعيد، نوافذ <http://artshow.islamtoday.net/nawafeth> .
- 29- التوازن والتركيب في منهجية الفكر الإسلامي ، رمضان لاوند، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، السنة /6، العدد 66، جمادي الثانية 1390هـ أغسطس آب 1970م
- 30- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،أحمد بن القاضي المكناسي 1025هـ دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، عام 1973م.

- 31- الحركة الوطنية الجزائرية، ابو القاسم سعد الله ،دار الغرب الإسلامي بيروت ط/1، عام 1992م.
- 32- حضارة الموحدين ،محمد المنوني ،دار تو بقال، الدار البيضاء، ط/1، عام 1989م.
- 33- دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، علاوة عمارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بت.
- 34- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد ، ط/2 1392هـ/ 1972م
- 35- دولة الإسلام في الاندلس العصر الثالث،محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط/2، 1411هـ.
- 36- الدولة المرينية على عهد السلطان ابي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ، نضال مؤيد الأعرجي رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي جامعة الموصل 1425هـ 2004م.
- 37- زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر، الجزائر، بت.
- 38- سقوط الدولة الفاطمية، عبد الرؤوف جرار،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات العدد(20) سنة 2010، ص 120.
- 39- السياسة الشرعية حقيقتها ومشروعيتها وضوابطها، علي بن يوسف الزهراني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد(52) ربيع الآخر 1432هـ
- 40- شروط النهضة، مالك بن نبي(ت 1393هـ)، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق.تصوير 1406هـ 1986م.
- 41- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت 573هـ)، تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ط/1 عام 1420 هـ - 1999م.

- 42- الصلات الثقافية والفكرية بين تلمسان وقسنطينة، عبد العزيز فيلالي، افكار وآفاق، جامعة الجزائر، العدد (3) عام 2012م ص4 .
- 43- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، هولندا، ط/1، عام 1420هـ 1999م.
- 44- العلاقات السياسية والثقافية بين الجزائر الزبانية ومصر المملوكية، عبد الرحمن بالأعرج، موقع القسطاس المجلة التاريخية <http://www.fustat.com> .
- 45- فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 6، 1984م.
- 46- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت 1162هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، عام 1351 هـ.
- 47- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط/1 بت .
- 48- المدخل إلى السياسة الشرعية، عبد العال أحمد عطوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1414هـ 1993م.
- 49- مدخل إلى علم السياسة، عصام سليمان، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/2، عام 1989م.
- 50- المرجعية دراسة في المفهوم القرآني، عماد الدين الرشيد، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 21، العدد الأول، عام 2005م ص 393،
- 51- المرجعية: معناها وأهميتها وأقسامها، سعيد بن ناصر الغامدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(50)، رجب 1431هـ.
- 52- المصباح المنير، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي (ت 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بت

- 53- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، أبو عبد الله: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، تحقيق علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار بن عفان، الخبر السعودية، ط/1، عام 1416هـ 1996م.
- 54- مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي، بتول حسين ، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (43).
- 55- مفهوم الدولة، عبد الله العروي، المركز الثقافي ، الدار البيضاء، ط/9، عام 2011م.
- 56- من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي 1830 الى 1962م، شاوش حباسي، دار هومه، الجزائر، بت.
- 57- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون (ت 1073هـ 1662م)، تحقيق ابو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط/1 عام 1408هـ 1987م.
- 58- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790هـ) تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط/1، عام 1417هـ/ 1997م.
- 59- موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى ،بيروت ، بت.
- 60- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت 1420هـ- 2000م.
- 61- وصف أريقتيا ، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ترجمة محمد حجي ،محمد الأخضرى، دار الغرب الإسلامي، ط/2، عام 1983م.